قرأت لكم

تصدير القمع

مختار المريري

"أمريكا وراء الأنظمة الاستبدادية " من تأليف مايكل كلير وترجمة /خزامي نصار هذا الكتاب كشف للعالم الثالث ـ أو الدول التي تفتقد الاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية ـ القناع الذي تستخدمه ـ أمريكا الدولة الأكثر نفوذاً عسكرياً واقتصادياً خاصة في العالم الثالث.قناع (الدفاع عن حقوق الإنسان)،حيث أظهر لنا الوجه الآخر لتلك الدولة وما يدور في كواليس السياسة الخفية لزعمائها السياسيين والعسكريين وعملائها وشبكاتها الاستخباراتية في العالم ، فوراء غاياتها ومصالحها المحضة يموت الآلاف من البشر.

يضم هذا الكتاب ثلاثة فصول أفرد المؤلف أولها للأساس السياسي لمعونات القمع التي تقدمها الولايات المتحدة للأنظمة الدكتاتورية في العالم، وخصص الفصل الثاني للقنوات الرئيسية التي يتدفق منها هذي المعونات فضلاً عن السنوات التي قدمت فيها .

واشتمل الفصل الثالث على استنتاجات عدة ملخصها:

أن التحالفات التي تخلقها أمريكا مع الغير بظروفها الحرجة أو الآمنة ،هي التي تجعلها تصر على استمرارها في مد الأنظمة الدكتاتورية بأدوات القمع ،بل هي التي تمدها بآليات الخلود والبقاء وفقاً لمصالحها .

والعجيب أن هذا الكتاب مصدره أمريكا نفسها !

فمؤلفه هو الباحث الليبرالي الأمريكي "مايكل كلير" الذي كان يعمل في معهد الدراسات السياسية، وتتركز أغلب أبحاثه على نقد السياسة الأمريكية الخارجية .

ولم يكن هذا البحث الوحيد في هذا الموضوع لكنه الأكثر جرأة وقتالاً!فقد نسف كل ما على سطح السياسة الأمريكية من ادعاءات متتابعة في الدفاع عن حقوق الإنسان في العالم .

وليؤكد أيضاً بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف في نهاية "خط الأنابيب " الذي يمد معظم الأنظمة الاستبدادية في العالم بتكنولوجيا القمع ، ويدعم ذلك بأدلة وبراهين من خلال وثائق وأرقام مستقاة من الأجهزة الأمريكية الرسمية نفسها !

فقد جعل مقولة :"أن أمريكا هي زعيمة العالم الحر ورؤساءها هم المدافعون الأشاوس عن حقوق الإنسان " على المحك في طريقها إلى الموت .

هذه الادعاءات الفارغة من محتواها بحكم الواقع الذي تعيشه الشعوب ،فلا تمل أجهزة الدعاية الأمريكية من ترديده "ليل نهار" في أغلب الوسائل الإعلامية المختلفة ، بل يتم إعداد فرق خاصة بهذا العبث السياسي والعسكري المستمر في حياة الشعوب التي تطمح بحياة إنسانية تليق بها .

فحين تلمس الشعوب أو يتضح لها مقدار الكرم الباذخ في المساعدات العسكرية الأمريكية للأنظمة الدكتاتورية الهادرة لحقوق الإنسان ، لا تلبث أن تقوم الأجهزة الإعلامية المدعومة أمريكيا هنا وهناك ، بتبرير ذلك بذرائع شتى أوفرها حظاً ذريعة الأمن القومي ومكافحة الإرهاب !!.

ويضعنا المؤلف أمام تساؤلات عدة أهمها : كيف تتزعم هذه الدولة أو تكون على رأس قائمة المدافعين عن حقوق الإنسان وهي الحليف الأكبر لمعظم دكتاتوريات العالم وتمد الأنظمة بالخبرات العسكرية وكل أدوات القمع بتكنولوجياتها المختلفة أمريكية بحتة ولا يُقتل أو يُعذب أحدٌ في هذا العالم إلا بآلة أمريكية الصنع ؟؟!!

وقد خلص المؤلف إلى استنتاجات عدة في كتابه بعد عرضه براهين وأدلة ووثائق رسمية بأن الولايات المتحدة وحكومتها ومصانع أسلحتها متورطة إلى أقصى حد في توريد تكنولوجيا القمع الأجنبية لأكثر وأبشع الحكومات في العالم قتلاً وتعذيباً وإفقاراً وإبادةً جماعية ،كما أثبت شراكة هذه الدولة تدمير أغلب الشعوب وقمع كل الحركات التحررية وسد كل آفاق الحلم الإنساني المقدس _الحرية والمساواة _لغايات سياسية واقتصادية خبيثة وصلت ذروتها بنهب ثروات الشعوب الغنية ـ النفط على وجه الخصوص ـ والتحكم بقراراتها السياسية المتعلقة بمستقبل تلك الدول لتحافظ على هيمنتها ونفوذها ، حيث تمثل الدول الديكتاتورية الحليفة سوقاً استهلاكية لبيع السلاح ومواد أساسية كالقمح ،مما يدر أرباحاً خيالية لشركات أمريكية عائلية وحكومية وهذه هي المصلحة العليا للسياسة الأمريكية الخارجية .

أخيراً :

مما يؤكد حقيقة هذا الطرح اليقيني المبرهن ،الواقع القريب الذي عاشته الشعوب العربية في ظل الربيع العربي الذي أطاح بأسوأ الأنظمة قمعاً واستبداداً وأكثرها تحالفاً مع الولايات المتحدة ، عرف الجميع من خلال تلك الأحداث هزلية الخطاب السياسي الأمريكي واهتزازه حيث شهد اضطراباً يومياً بحكم الأحداث المتسارعة والتي لم تكن في حسبانها .

حيث تم التعامل من قبل الخارجية الأمريكية بمعايير مختلفة ـ شخصية بحتية ومصلحية خارج أطر الأخلاق الإنسانية ـ دون تقدير لتلك التضحيات التي قدمتها الشعوب مقابل الحرية والعدالة الاجتماعية ومطالبتها برحيل كل أدوات القمع الاستبدادية المتمثلة بالحكومات القائمة .

كما اتضح جلياً أن أدوت القمع وتكنولوجياتها المختلفة التي استخدمتها الأجهزة الأمنية ضد الثوار ولقمع المتظاهرين في جميع الحكومات العربية التي سقطت أو على وشك .....آلات ومعدات وخبرات أمريكية ، لم تنافس أمريكا دول أخرى في هذا المجال من أول صرخة ابتدأ بها موسم الربيع العربي حتى الآن !!!.

وعليها أن تصرح وتصرخ على جميع الحكومات احترام حرية شعوبها وهي تمدها بكل أدوات القمع .....فالكتاب يثبت التناقض الكبير الواضح والفاضح بين ماتفعله أمريكا وماتقوله على الفضائيات من جمل فارغة المحتوى.

هذا الكتاب:

أيام «دورين انجرامز» في جنوب الجزيرة

الحلقة الأولى

د. عبد القادر باعيسى

صدر عن مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع بغيل باوزير، م/ حضرموت، الجمهورية اليمنية قبل أكثر من عامين :كتاب أيامي في الجزيرة العربية- حضرموت وجنوب الجزيرة 1944-1934م لدورين إنجرامز زوجة المستشار البريطاني بالمكلا لدى السلطنة القعيطية هارولد إنجرامز وترجمه الأستاذ نجيب سعيد باوزير الذي كان يهمه نقل أفكار المؤلفة بدقة من خلال حرصه – فضلا عن دقته المعروفة- على مراجعة الترجمة عن اللغة الانجليزية من قبل الدكتور خالد يسلم بلخشر. والكتاب إذ يقدم صورة عن حضرموت في تلك الفترة فإن بلاغته لا تقوم في ذاته حسب، وإنما فيما يثيره من تصور بين الوضعين الماضي والراهن من خلال ما كان بحضرموت وما مر بها في إطار المتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية التي شهدتها.

وهو كتاب جاذب في طريقة عرضه وأسلوبه وخباياه، فحضرموت بعيون الغربيين الذين يركبون الجمال والحمير لأول مرة في حياتهم، ويشعرون بأن (حظهم كان سعيدا) لأنهم يتعرفون على وطن صخري صحراوي ككل جنوب اليمن الذي يبدو ((من الجو أشبه بمنظر سطح القمر ليس فيه ما يسر الناظر)) تتحول إلى جمال خاص عند معاشرتها، فالعزلة قد تعني القمة والتفرد وخصوصية الألوان. وكان على الحضارمة بدورهم أن يدعوا دورين إنجرامز من عزلتها لنطق الشهادتين، وكان ذلك يرسم للأوربيين الخارطة النفسية والثقافية لأهل البلد الذي كانوا يراقبونه بحساسية شديدة وعن قرب من خلال تقلبهم في الوديان والهضاب والقرى. كانوا في بداية تعرفهم يمتدون بمحاذاة الأرض وفي الوقت نفسه بمحاذاة النفوس، وكلما توغلوا في الأرض توغلوا في معرفة الإنسان والعادات والتقاليد الاجتماعية حتى دخلوا البيوت ليكتشفوا في كل مرة أنهم يدخلون في سلام أكبر ومحبة.

ويدخلون في خطر مخيف أيضا بسبب الصراعات القبلية، فحضرموت في ذلك الوقت بلد يحمل جزءا من اسمه بحق (حضر الموت) وكان شيئا مزعجا أن يوقف البدو الحضارمة السيارات قبل ثمانين يطلبون ((مائة ريال ماريا تريزنا)) ليستقروا في النهاية على عشرة ريالات، وكأنهم كانوا ينظرون إلى الثراء الذي توحي به هيئة الأجانب وبيوت الأثرياء من آل الكاف التي يقصدونها في تريم، ولعل ذلك كان لشظف شديد يعانونه، ولم يكن ((في عام 1943م حكومة ذات إدارة منظمة لا في السلطة القعيطية ولا الكثيرية وكان السلطانان هما اللذان يسيران الأمور شخصيا تقريبا بمساعدة سكرتير ومسؤول خزينة وقاض وقائد قوات)) وإن كان للجهاز العسكري للسلطنة القعيطية شيء من الهيبة).

كانت دورين تخاطر، والمخاطرة متعة أوربية بامتياز، فقد سافرت مع السيد علوي العطاس إلى وادي عمد في إطار جهود زوجها لإقناع قبائل الجعدة

با لسلا م
والهدنة في وقت كانت فيه البلدان والناس في حالة استنفار دائم وتوجس من أي رصاصة تأتي من مكان مجهول، حتى الزراعة كانت تتوجس كثيرا من الإحراق، ولولا رحلة امرأتين على جمل عربية وغربية (دورين وجميلة من العاملات الجميلات في بيت العطاس بحريضة) ورفع هذه الأخيرة صوتها بالحداء للجمل لبدا لنا وصف الحال أكثر مأساوية وكآبة.

كان على الكاتبة أن تقطع رحلة جغرافية كبيرة ورحلة ثقافية كبيرة، وكان عليها أن تقطع رحلة ثقافية أخرى بين الرجال والنساء في مجتمع يبدو غير قلق على حاله وغير مهتم بأوضاعه إلا ما يتصل بشؤون التناحر بين القبائل، ومن ثم الأمن. والحق أنه في مثل ذلك الوضع لا يخطر على البال إلا الأمن الذي كانت تتمتع به بصورة أكبر من غيرها مدن الدولة القعيطية والكثيرية (المكلا وتريم وسيئون) حيث تبنى القصور ويسود الأمان والسلام والغناء ولعب الورق، وما عدا ذلك فليس إلا الثأر والبق والبعوض في القرى يستقبلك في غرف الاستقبال وكأن كلا يبني مملكته في حضرموت في ذلك الوقت، وربما كان البق هو الوحيد من بين كل الممالك والكائنات يهنأ بمملكة الدوام دون تهديد ذلك لأن أساليب مكافحته لم تكن رائجة عصرئذ، والحقيقة أن الحكومة البريطانية كما تقول دورين اهتمت بعدن فقط وأهملت ما عداها من المحميات المتشعبة المشاكل، حتى بدا الوقت كما لو كان متوقفا في حضرموت، والذي كان يتحرك هو زمن داخلي في الغرف والبيوت الفارهة عند الدخول بالشاي الداخل حديثا إلى البلاد، والغذاء الأندونيسي الجديد على المطبخ الحضرمي، والحديث عن طريق السيارات الترابية البكر التي تشق الجبال والوهاد داعية السائح للتوقف عندها للاستمتاع بمشاهدة الزمن الواقف حد اللمس، وكلما تم التحرك نحو المناطق الداخلية مشيا على الأرجل كان الزمن أثقل، وكانت حركة الجمل دالة تقريبا على الزمن نفسه الذي قطعه الإنسان العربي من العصر الجاهلي إلى بداية القرن العشرين، فكما انتظمت حياة الناس على هيئة واحدة انتظمت حركتهم وأفكارهم على هيئة واحدة.

ومع هذا فإن ما كانت تهتم به دورين إنجرامز هو الإنسان بنيويا في لحظة تاريخية معينة ومكان محدد، وكانت الجرأة الغربية، والثقة العالية بالنفس التي قد يشوبها شيء من الاستعلاء المبطن توجه طريقتها في كيفية النظر إلى الآخرين والتعامل معهم، فكان يهمها جدا أن تتكلم بالعربية لتفهم انفعالات الناس، بل باللهجة المحلية، بل أن تلاحظ اختلاف اللهجات، وهي في الغالب تصدر تعليقات لاذعة على ما تشاهد ((وتنفسنا جميعنا الصعداء عندما لاحت لنا صيف البلدة الصغيرة القذرة التي يبدو أنها لم ترق لأي من الرحالة الأوربيين)) وتسحب هذا الحكم العام إلى داخل البيوت بالتفصيل ((ويمكن أن يكون ضعف البصر نعمة إذا كنت في بلدة مثل صيف ،فعندما أخلع النظارة لا أعود أرى الوسخ الملتصق على الجدران ولا حشرات البق في الحمام، ولكن هذه المغالطة البصرية لم تمنع عني الحك الفظيع الذي كان سمة الليلة التي قضيتها هناك ولم أتأسف عندما طلع الصباح وغادرنا صيف متجهين إلى الهجرين)) ولا تعدم أن تجد تعليلا مقبولا لما شاهدته لا يخلو بدوره من قرص ((ويعود السبب في القذارة التي تعيش فيها هذه القرى وأهلها إلى شحة الماء فإذا انقطعت الأمطار لبعض الوقت لم يعد هناك ماء كاف لغسل الملابس وتنظيف البيوت لأن معظم كمية الماء المتوفرة تذهب للشرب والطبخ ووضوء الصلاة ،ولكن عندما ينشأ المرء في بيئة قذرة فإنه يكون من الصعب عليه أن يشعر بما هو فيه)).

وفي هذه الأجواء كانت الحمير أكثر حضورا في الطرق والقرى وحتى المدن، وإن كانت السيدة دورين لم تستطع التكيف مطلقا مع ركوب الحمار لأن وزنها كان ثقيلا عليه ولأن ساقيها الطويلتين كانتا تتدليان على جانبي الحمار حتى لتكادا أن تلمسا الأرض ولكن الحضرمي الذي ألف المعاناة حتى اعتادها قد يعزّ عليه حتى ركوب الحمير فمشى حافيا لابسا ((فانلة قذرة تملؤها الثقوب وعلى رأسه كوفية أكثر قذارة)) والبق يخدش الجميع ويهجم عليهم من مخابئه في شقوق الغرف، وأن يسيل الدم في ذلك الوقت من البق أو القنابل أو القبائل فالفرق غير كبير جدا.

ما كانت دورين انجرامز تصف فقط، ولكنها تتأمل من خلال الوصف، وتتأمل بصورة خاصة في الأشياء الخاصة، وما كانت تسترق النظرات بل كانت تنظر بملء عينيها، وتكتب والنظرة لم تغادر عينيها بعد، ولا تتوقف ريثما تستذكر شيئا، وإنما تعيش جدل الكونية الاستعمارية والخصوصية المحلية من غير أن يبدو عليها اضطراب، كما لو كانت في لندن تماما، لا تشعر بالخوف، رغم أنها مع الرجال الغرباء وسط البراري الحضرمية البعيدة.

أسماء وعناوين

الأعمال الكاريكاتيرية لصلاح جاهين تنشر للمرة الأولى

صدرت (الأعمال الكاريكاتيرية) لصلاح جاهين الأسبوع الجارى فى مجلدين يقعان فى 790 صفحة كبيرة القطع عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي والجمعية المصرية للكاريكاتير وصمم الغلاف الفنان المصري أحمد اللباد.

وكما تكتسب قصائد وأغنيات شاعر العامية المصري صلاح جاهين (1930-1986) أهميتها من صدقها وعفويتها وقدرتها على تجاوز الزمن الذى كتبت فيه فإن الكثير من رسومه الكاريكاتيرية، يبدو متجددا كأنه رسم ليسخر من قضايا حالية ويسلط ضوءا فنيا ساخرا على مفارقات سياسية واجتماعية.

وجاهين ظاهرة إبداعية كما وصفه معاصروه وكتب عنه الشاعر الفلسطيني محمود درويش (1941-2008) أنه "واحد من معالم مصر يدل عليها وتدل عليه، نايات البعيد وشقاء الأزقة ودفوف الأعياد. سخرية لا تجرح وقلب يسير على قدمين.. جاهين يجلس على ضفة النيل تمثالا من ضوء يعجن أسطورته من اليومي ولا يتوقف عن الضحك إلا لينكسر. يوزع نفسه في نفوس كثيرة وينتشر في كل فن ليعثر على الشعر في اللا شعر. صلاح جاهين يأكل نفسه وينمو في كل ظاهرة. ينمو لينفجر."

وتحت عنوان (إعادة قراءة تاريخ مصر) كتب الناقد المصري أحمد مجاهد، رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب مقدمة عن مكانة جاهين فى مسيرة فن الكاريكاتير ودور هذا الفن فى قياس نبض المجتمع والرؤية الناقدة وهى "فنية منحازة للتاريخ".

وحمل المجلد الأول مقدمة لمصمم الكتب التشكيلي المصري محيي الدين اللباد (1940-2010) سجل فيها أن جاهين بداية من عام 1956 فاجأ قراء مجلة (روزاليوسف) بكاريكاتير "جديد مختلف صادم مدهش ومبهج واكتشفت الأعين المتعطشة للجديد سياقا محكما يربط هذا العدد الكبير من الرسوم.. كان وراء هذه الرسوم عقل مثقف شديد الوعى بالمجتمع" مضيفا أن رسوم جاهين ارتبطت بأماكن يعرفها القراء ويألفونها مثل مكاتب موظفي الحكومة وعيادات الأطباء والمدارس والأسواق والمقاهي.

"كرامة.. رحلات في الربيع العربي" كتاب جديد لجوني وست

صدر عن دار الشروق كتاب بعنوان "كرامة.. رحلات في الربيع العربي" للكاتب جوني وست في 433 صفحة من القطع المتوسط، ترجمة طلال فيصل.

ويتحدث الكاتب عن مفاجأة الربيع العربي التي أدهشت العالم، ويجيب عن الأسئلة التي تجول بخاطرنا جميعا الآن، وهى كيف لهذه الثورات التي لا يوجد لها قادة، أن تنهض؟، ولماذا حدثت، ولماذا حدثت الآن؟.

والكاتب جوني ويست يحاول أن يجيب على تلك الأسئلة المتعلقة بالثورات العربية، مستندا لخبرته الواسعة في منطقة الشرق الأوسط، حيث يعود إلى البلاد التي عاش فيها لسنين من قبل، متنقلا عبر الشوارع الخلفية والمدن الصغيرة، وجالسا في البيوت و المقاهي، والمكاتب وصالونات الحلاقة، ملاحظا ما يجرى من نقاشات ومشتركا فيها.

ويتحدث المؤلف إلى أناس في أماكن لم يطأها الإعلام، عبر ليبيا وتونس ومصر، ويرسم لوحة فائقة الجمال وممتلئة بالتفاصيل عن شخصيات مذهلة من الربيع العربي ورؤيتهم لمستقبلهم.

من ذاكرة المكتبة

مضاهاة أمثال كليلة

كتاب غريب.زعم مؤلفه أنه وضعه دفاعاً عن تراث العرب، في الحكمة والأدب، عندما رأى انصراف الناس إلى كتاب ابن المقفع (كليلة ودمنة). واتجه في كتابه إلى نقض ما جاء به ابن المقفع منسوباً إلى الفرس، محاولاً رده إلى أصوله من أشعار قدماء العرب، وذكر أنه أهمل ما شاكل ذلك من منثور كلام حكماء العرب، اكتفاء بما جمعه أبو عبيد ابن سلام لعبد لله بن طاهر في كتابه (ألف مثل ومثل) الذي ضاهى به كتاب (هزار أفسان) الفارسي.

وحرص في كتابه على نسبة كل بيت إلى قائله، قال: (لئلا يظن جاهل بالشعر والشعراء أني نحلت أحداً ما ليس له) إلا أن هذا الذي ذكره اليمني يحمل في طيه دليل اتهام، وفي كثير من الشعر الذي نسبه إلى فحول الشعراء، من التكلف والإسفاف ما يجعلنا نشك في صحته، لتطابق أشعارهم مع منثور كليلة ودمنة تطابقاً حرفياً، وإذا سوغ لنفسه الافتراء على فحول الشعراء، فهو على المغمورين أشد افتراء.

وجاء في خاتمة الكتاب أنه فرغ من تأليفه في مناف سنة 340هـ وحمله إلى المعز الفاطمي سنة 358هـ في المنصورية. طبع الكتاب لأول مرة في بيروت سنة 1961م بتحقيق د. محمد يوسف نجم، معتمداً نسختين للكتاب، الأولى: محفوظة في مجموعة يهوذا بجامعة برنستون، وعدد أوراقها مائة ورقة. والثانية: محفوظة بمكتبة الفاتيكان، وعدد أوراقها سبع وعشرون، نسخت سنة 862هـ. قال محقق الكتاب: ويبدو أن النسختين مأخوذتان عن أصلين مختلفين، إذ إن الفروق بينهما من الكثرة بحيث لا نستطيع أن نردهما إلى أصل واحد. قال: وقد آثرت أن أثبت مقدمتي النسختين لشدة ما بينهما من التفاوت. وكان أول من نبه إلى أهمية الكتاب المستشرق (ليفي دلا فيدا) في بحث كتبه عنه سنة 1936م.

كتب التكوين: عن تكوين مكتبة التكوين

أحمد الطرس العرامي

ألتفت إلى الوراء فأجد طفلاً في القرية يأكل الكتب الملقاة في رفوف الغبار وأوراق الجرائد (تلك التي كانت تغلف بها ملابس أحد المغتربين القادمة من مغسلة في المدينة مثلاً) المرمية تحت النوافذ أو فناءات البيوت، يلح عليه هاجس الأدب والشعر فيقرأ كل ما يقع في يده، ليس بوسعه الانتقاء، أو الحصول على الكتب التي يريدها، ذلك أن مكتبة البيت لا يكاد يتجاوز عدد الكتب فيها ثلاثة كتب، ثلاثة كتب أحدها القرآن الكريم بتفسير الجلالين، أما الكتابان الآخران، لا أذكر أنه كان لدينا كتابان آخران... لنقل أنه كان لدينا ثم تمزقا او تعرضا للسرقة.

بين الحين والآخر كنت أجد كتاباً مرمياً هنا أو هناك، من رجل المستحيل إلى السلسلة الخضراء إلى الكتب الدينية، كان ذلك في طفولتي البعيدة، بعدها لا أكاد أتذكر أني وجدت كتاباً يستحق الذكر، فيما عدا كتاب واحد وكان ذلك أغرب ما حصل وأكثر التصاقاً بذاكرتي حتى إني أشم رائحته الآن وأكاد أقلب صفحاته بين يدي..

في زاوية مظلمة من الدرج المؤدي إلى سطح البيت حيث لا يمكنك أن تمر إلا بصعوبة ذلك أن الدرج كان مليئاً بالمهملات وأدوات الخردة وبالكاد تعبره.. وجدت كتاباً بلا غلاف وبلا أي دلالة على اسمه أو مؤلفه، ورق من القطع الصغير مائل إلى الصفرة تتراص عليه أبيات من الشعر العمودي، نفضت عنه الغبار وبدأت في قراءته بدا لي شعراً غربياً لم تستسغه ذائقتي المعتادة على الشعر العربي الذي نتلقاه في المدرسة... لكني قرأته أكثر من مرة، ولم أكن أعرف ما اسمه ولا من مؤلفه... ولم يكن لدي خيار سوى قراءته... ومن ثم التعلق به اضطراراً...

كنت أعاني جداً من شح الكتب، وكانت الإذاعة أهم مصادري المعرفية، بالإضافة إلى كتاب الأدب والنصوص... لم أكن أدخل مرحلة تعليمية إلا وقد قرأت كل نصوص الكتاب المقرر لها، كان هذا قبل أن أجد ضالتي في مكتبة أستاذي "خريج الفلسفة" وصديقي الجميل الآن (علي يحيى العرامي)...

كانت مكتبةً غنيةً بمختلف أنواع الكتب والدوريات: مجلة العربي، عالم المعرفة، بعض الدواوين الشعرية، كتب الفلسفة وعلم النفس، قرأت أرسطو وأفلاطون، وكتب التحليل النفسي... لم أكن أفهم كثيراً لكني قرأت... قرأت بعض كتب عالم المعرفة... قرأت دواوين البردوني المتوفرة في المكتبة، كتبه النثرية، كتاب أشتات أكثر من ثلاث مرات، اليمن الجمهوري، الثقافة والثورة، فنون الادب الشعبي... أسلوب البردوني المتميز بالاستطراد كان كفيلاً بأن يضيف لي الكثير والكثير... بعدها مباشرةً بدأت بتكوين مكتبتي الخاصة.

مكتبتي الخاصة عبارة عن الكتب التي كنت (أنهبها) من مكتبة أستاذ الفلسفة وصديقي الأستاذ علي يحيى، وكان أهمها كتب جبران خليل جبران (المواكب، الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة، البدائع والطرائف، النبي...) وبعض كتب طه حسين، دواوين: أحمد شوقي، نزار، أحمد مطر، إيليا أبو ماضي، إبراهيم ناجي... السياب،،، كانت هي كل مكتبتي وما زال بعضها معي حتى الآن... عليّ أن أعترف أيضاً قبل أكثر من ستة أشهر، زرت القرية وزرت صديقي وأستاذي في منزله واختتمت أعمال (نهب) كتبه بنهب كتاب اسمه (الأنثروبولوجيا) ذلك أن تلميذه صار مهتماً بالأنثروبولوجيا، وفي نظر أستاذي هذا يستحق التغاضي، وربما التصالح مع الأمر تحت قاعدة شبيهة بقاعدة (المسروق مقروء) التي سمعتها من أستاذ الأدب العربي في الجامعة والذي بدوره (نهب) علي مجموعة من الكتب.

على كلٍّ ظلت تلك الكتب (المنهوبة) هي قوام مكتبتي لم أضف إليها شيئاً إلا فيما بعد حين كنت أذهب صنعاء في الإجازة لدراسة دورات الكمبيوتر، كنت أعود بمجموعة من الكتب أهمها كتب البردوني النثرية ودواوينه التي كانت أسعارها تناسبني جداً، لدرجة أنني كنت أشتري نسختين من الكتاب الواحد أحياناً، اشتريت (لعيني أم بلقيس، جواب العصور، السفر إلى الأيام الخضر، مدينة الغد، كائنات الشوق الآخر... ترجمة رملية لأعراس الغبار) هذا الكتاب الأخير اشتريته من مكتبة في "الصافية" قريبة من فندق (نيس بلازا) وبدأت أقرأه في الشارع وأضحك كالمجنون إنه الكتاب نفسه... الكتاب نفسه الذي وجدته في درج البيت ولم أدر من مؤلفه. ولا ما اسمه. وتعلقت به اضطراراً...

كنت أعود بهذه الكتب إلى القرية لأؤثث بها مكتبتي، بالإضافة إلى كتب أخرى كنت أنهبها من أصدقائي المتواطئين مع عادتي في النهب... أذكر منها (جواهر الأدب لأحمد الهاشمي) قرأت هذا الكتاب بمعلقاته وقصائده، وخطبه ورسائله واختياراته التي تغطي الأدب العربي من الجاهلية وحتى أحمد شوقي وحافظ إبراهيم... ثم تلك الكتب التي كان يضيفها عامر أخي إلى مكتبتي، ولعله مثل لي أهم المصادر لاحقاً إذ كان يأتيني بالكتب وقصاصات الجرائد من صنعاء (كان حينها جندياً في الأمن المركزي وطالباً في كلية الشريعة)، جاءني بأعداد من مجلة الثقافة ديوان ابي العلاء، المتنبي، أبو تمام، وأخيراً فن الأدب... لتوفيق الحكيم، هذا الكتاب بالتحديد كنت أود أن أكتب عنه هذا المقال، أخرجته من المكتبة، وضعته أمامي، شرعت في الكتابة غير أني استعذبت صحبة الذكريات، وتركته أمامي إلى جوار مجموعة من الكتب التي لم أقرأها بعد، مجموعة من الكتب التي اقتنيتها من معرض الكتاب في القاهرة قبل حوالي شهرين، وما زالت متراكمة فوق بعضها على الطاولة أمامي لم أفتح أياً منها... سأفعل بالتأكيد... لكن لا أدري متى!!

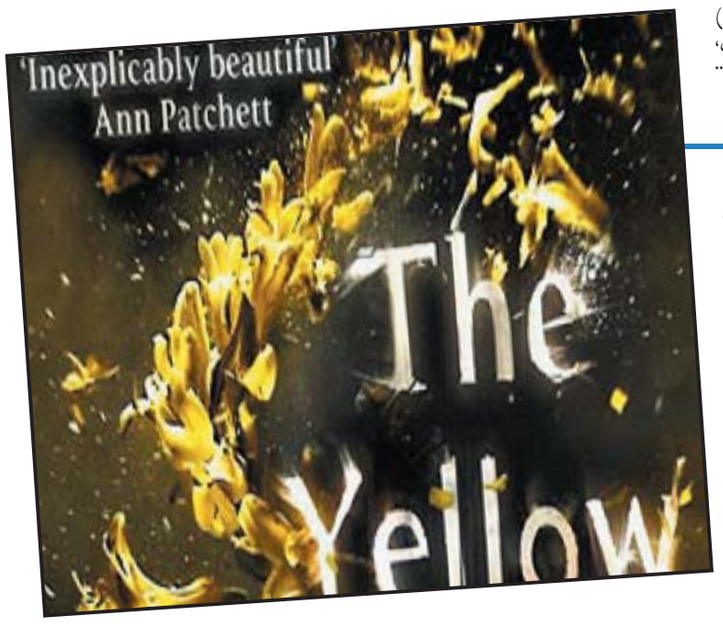

"الطيور الصفراء" من بين الروايات الأكثر مبيعاً بالتزامن مع ذكرى سقوط بغداد

ضعت رواية "الطيور الصفراء" التي تتحدث عن حرب العراق، نفسها في مصاف الكتب الأكثر مبيعاً في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك تزامناً مع ذكرى سقوط بغداد في أبريل/ نيسان 2003.

والرواية لـ"كيفين باورز" الجندي في الجيش الأميركي خلال الحرب على العراق، والذي دوّن شهادته من خلال تلك الرواية من رؤيته الخاصة.

وفي ذات السياق تصدرت رواية "حبيب في آخر لحظة" لجي.آر.وارد قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية في الأسبوع الأخير فيما حلت رواية "المضيف" لستيفيني ماير ثانيا.

وفي المركز الثالث جاءت رواية "ستة أعوام" لهارلان كوبن، وفي المركز الرابع كانت رواية "الهائم على وجهه" لروبين كار أما "مغوى مرتين" لجينين فروست فجاءت في ذيل القائمة.

وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعا للنسخ الورقية والالكترونية، فقد احتفظ كتاب "متكأ" لتشيرلي ساندبيرج ونيل سكوفيل بالمركز الأول في قائمة "نيويورك تايمز" للأسبوع الثالث على التوالي، كما احتفظ كتاب "برهان الجنة" لايبين الكسندر بالمركز الثاني للأسبوع الثالث على التوالي.

واحتفظ كتاب "اميركا الجميلة" لبن كارسون بالمركز الثالث للأسبوع الثاني على التوالي، وكذلك احتفظ "القناص الأمريكي" لكريس كايل وسكوت مكوين وجيم ديفيليس بالمركز الرابع للأسبوع الثاني على التوالي.

وبذلك تكون الأعمال غير الأدبية احتفظت بمراكزها في قائمة نيويورك تايمز للأسبوع الأخير باستثناء المركز الخامس والأخير الذي ترك لكتاب "البرية" لشيريل ستريد، فيما خرج كتاب "اغتيال كينيدي" لبيل أوريلي ومارتين دوجارد من المراكز الخمسة الأولى بالقائمة.